الكيفية في تقدير العمل

{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }

المثقال ما يوزن به الأثقال، والذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء، وتقال لصغار النمل.

تفريع على ما تقدم من أراء تهم أعمالهم ، فيه تأكيد البيان في أنه لا يستثنى من الآراء عمل خير أو شر كبيراً أو صغيراً حتى مثقال الذرة محسوب ، وبيان حال كل من عمل الخير والشر في جملة مستقلة لغرض إعطاء الضابط وضرب القاعدة .

ذكرت الآية الكريمة العمل وهذا ما يهمنا في هذا الموضوع البسيط , وقد أحببت أن أتطرق إلى ظاهرة جميلة منتشرة في الكثير من المجتمعات المحلية ولا سيما في منطقتنا الحبيبة وما يحيط بها , و الحمد تنتشر في مناطقنا المساجد والحسينيات انتشاراً ملحوظاً , وهي جاذبة للكثير من الناس المؤمنين الذين يسعون ويبادرون إلى فعل الخير .

لحظة تأمل :

الآيه الكريمة تقول "من يعمل مثقال ذرةٍ" وكم هو مقياس هذه الذرة الصغيرة مقارنة بمقياس العمل الذي سوف يُحاسب علية الإنسان , ولو كان بمقياس ذرة الغبار التي تطير في الهواء ونراها في أشعة الشمس تلمع كالعمل الطيب .

ما يهمنا في مضمون هذه الأية الكريمة هو توضيح طريقة العمل لا نوع العمل خيراً كان أم شرا , قد لا نلاحظ أو نقدر حجم العمل الذي نأتي به في طاعة من الطاعات عز وجل , وقد نراه جداً صغيراً أو لا قيمة له , وهذا قد يُشعرنا بعدم الرغبة بالقيام بهذا العمل , "مثقال ذرة" مثقال هذه الذرة الصغيرة لها موازين مختلفة في يوم القيامة , يوم لا تغيب عن ا عز وجل صغيرة ولا كبير إلا أحصاها في كتاب , وهنا سوف نعرف بأن صغائر الأعمال التي نستهين بها في الدنيا لها مقام كبير وعظيم في نقل الإنسان من درجة إلى درجة أخرى في الآخرة , ولو كان حجمها بحجم ذرة الغبار .

" العمل الصالح يرفعه " , العمل الصالح الخالص لله عز وجل , ثوابه كبير وآثاره جميلة على الإنسان , فلا نجعل أحداً يسبقنا لفعل الخير , ولنكن نحن السباقين فيه .

وسوف أضرب مثلاً بسيطاً قد يستفيد منه القارئ وأتمنى أن أكون قد أوصلت الفكرة بطريقة واضحة .

نحن نصلي صلاتنا اليومية الخمس صلوات الواجبة , ويوجد فيها الكثير من المستحبات في الصلاة كصلاة الجماعة , والصلاة في الصف الأول , والصلاة خلف الإمام مباشرة , والمستحبات في الصلاة , من دعاء وتسبيح , وغيره وغيره . كل هذه المستحبات أعمال , لها أجر كبير جداً عند الله عز وجل وترفع الإنسان درجات في الآخرة . وهذا يوضح مثقال العمل الذي نقوم فيه وإن كا صغراً بحجم درة الغبار .

"خيراً يره" فالعمل مُثاب أو مُعاقب فاعله لا مَحال .

وقد تطرقت إلى هذه النقطة لتكون واضحة للقارئ ومفهومةً لديه , فالعمل إذا كان خالصاً لوجه الله عز وجل وخالياً من الرياء فهذا هو العمل المحمود والذي يثاب عليه صاحبه أفضل الثواب , وأما إذا كان العمل بقصد الرياء والعُجب بالذات , فهذا العمل يُرد على صاحبه بلا ثواب . ولا يُعاقب عليه .

فالثواب مشروط بنوع العمل والإخلاص فيه , وعليه فإن تقدير قيمة العمل متعين بالكيفية لا بالكمية وقبوله مرتبط بالإخلاص وصدق النية .

وصلى الله على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين